. @ 154 @

و (من) في قوله { مِنَ الرَّحْمَانِ } فيها للعلماء وجهان معروفان : أحدهما وعليه اقتصر ابن كثير : أن (من) هي التي بمعنى بدل . وعليه فقوله { مِنَ الرَّحْمَانِ } أي بدل الرحمان ، يعني غيره . وأنشد ابن كثير لذلك قول الراجز : مِنَ الرَّحْمَانِ } أي بدل الرحمان ، يعني غيره . وأنشد ابن كثير لذلك قول الراجز : % (جارية لم تلبس المرققا % ولم تذق من البقول الفستقا) % .

أي لم تذق بدل البقول الفستق . وعلى هذا القول فالآية كقوله تعالى : { أَرَضِيتُم بِالْحَيَواةِ الدُّنْيَا مِنَ الاٌّ خِرَةِ } أي بدلها ونظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر . أَرَضِيتُم بِالْحَيَواةِ الدُّنْيَا مِنَ الاٌّ خِرَةِ } أي بدلها ونظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر . % (أخذوا المخاض من الفصيل غلبة % ظلما ويكتب للأمير أفيلا) % .

يعني أخذوا في الزكاة المخاض من بدل الفصيل . والوجه الثاني أن المعنى { مَن يَكْلَؤُكُم } أي يحفظكم { مِنَ الرَّحْمَانِ } أي من عذابه وبأسه . وهذا هو الأظهر عندي . ونظيره من القرآن قوله تعالى : { فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ } أي من ينصرني منه فيدفع عني عذابه . والاستفهام في قوله تعالى : { مَن يَكْلَؤُكُم } قال أبو حيان في البحر : هو استفهام تقريع وتوبيخ . وهو عندي يحتمل الإنكار والتقرير . فوجه كونه إنكارياً أن المعنى : لا كالىء لكم يحفظكم من عذاب ا البتَّة إلاَّ ا تعالى . أي فكيف تعبدون غيره . ووجه كونه تقريريَّاً أنهم إذا قيل لهم : من يكلؤكم ؟ اضطروا إلى أن يقروا بأن الذي يكلؤهم هو ا . لأنهم يعلمون أنه لا نافع ولا ضار إلا هو تعالى ، ولذلك يخلصون له الدعاء عند الشدائد والكروب ، ولا يدعون معه غيره ، كما قدمنا الآيات الموضحة لذلك في سورة (الإسراء) وغيرها . فإذا أَقروا بذلك توجه إليهم التوبيخ والتقريع ، كيف يصرفون حقوق الذي يحفظهم باللَّيل والنهار إلى ما لا ينفع ولا يضر . وهذا المعنى الذي أشارت إليه هذه الآية الكريمة : أنه لا أحد يمنع أحداً من عذاب ا ، ولا يحفظه ولا يحرسه من ا ، وأن الحافظ لكل شيء هو ا وحده جاء مبيناً في مواضع أخر . كقوله تعالى : { لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ } على أظهر التفسيرات ، وقوله تعالى : { قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ

بِكُمْ نَفْعاً } ، وقوله تعالى : { قُلْ مَن ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً } ، وقوله تعالى : { قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ